مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦/ العدد ٨

القضية الكُردية في تضليل الصحافة البريطانية (١٩١٩-١٩٣٢)
دراسة تاريخية تحليلية

قارمان حيدر رحمان
قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة صلاح الدين – أربيل – إقليم كردستان العراق.
qaraman.rahman@su.edu.krd
اسماعيل عبدالله اسماعيل
قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة صلاح الدين – أربيل – إقليم كردستان العراق.
ismael.ismael1@su.edu.krd

الكلمات المفتاحية: القضية، الكرد، بريطانيا، الصحافة، التضليل.

كيفية اقتباس البحث
رحمان، قارمان حيدر ، اسماعيل عبدالله اسماعيل، القضية الكُردية في تضليل الصحافة البريطانية (١٩١٩-١٩٣٢) دراسة تاريخية تحليلية،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، آب ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٨ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ
مسجلة في Registered
ROAD

The Kurdish Question in the Misleading British Press (1919-1932) : A Historical-Analytical Study

Qaraman Haidar Rahman
Department of History - College of Arts - Salahaddin University-Erbil - Kurdistan Region of Iraq.
Ismael Abdullah Ismael
Department of History - College of Arts - Salahaddin University-Erbil - Kurdistan Region of Iraq.

Keywords : The Question, Kurds, Britain, The Press, Disinformation.

How To Cite This Article
Rahman, Qaraman Haidar, Ismael Abdullah Ismael, The Kurdish Question in the Misleading British Press (1919-1932): A Historical-Analytical Study,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, August 2026,Volume:16, Issue 8.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:
"The research titled **(The Kurdish Question in the Misleading British Press 1919-1932: A Historical-Analytical Study)** seeks to deconstruct the functional role of the media as a **propaganda tool** used to justify colonial policies. Its core problem revolves around the radical contradiction in a discourse that transformed the Kurds from a people with the right to self-determination into a 'demographic tool' used to counter Turkish ambitions, and eventually into 'rebels' who had to be crushed to secure Iraq's independence and its admission into the League of Nations in 1932. The importance of this study lies in revealing the synergy between **propaganda systems** and strategic oil interests, employing an 'analytical approach' to examine British Foreign Office documents and League of Nations records. The research is organized into three sections covering the stage of promises (1919-1922), the Lausanne

conflict and the settlement of the Mosul issue (1923-1926), and the termination of the Mandate along with the international abandonment of the Kurds (1927-1932). The study concluded with several key results, most notably: that the British press was not a neutral observer but rather functioned as a propaganda wing to legitimize military suppression and aerial bombardment. Furthermore, it proved that Kurdish identity was utilized as a flexible 'pressure card' that was magnified or marginalized according to the shifting compass of imperial interests. This ultimately led to the institutionalization of the international abandonment of Kurdish rights, establishing it as a persistent historical crisis."

الملخـــص:

يسعى البحث الموسوم بـ (القضية الكُردية في تضليل الصحافة البريطانية ١٩١٩-١٩٣٢: دراسة تاريخية تحليلية) إلى تفكيك الدور الوظيفي للإعلام كأداة دعائية لتبرير السياسات الكولونيالية؛ إذ تتمحور مشكلته حول التناقض الجذري في الخطاب الذي حوّل الكُرد من أصحاب حق في تقرير المصير إلى 'أداة ديموغرافية' لصد الأطماع التركية، وصولاً إلى 'متمردين' وجب سحقهم لتأمين استقلال العراق عام ١٩٣٢. تكمن أهمية الدراسة في كشف التخادم بين المنظومة الدعائية والمصالح النفطية، مستخدمةً 'المنهج التحليلي' لاستقراء وثائق الخارجية البريطانية وعصبة الأمم. ينتظم البحث في ثلاثة مباحث غطت مراحل الوعود (١٩١٩-١٩٢٢)، معركة لوزان (١٩٢٣-١٩٢٦)، وإنهاء الإنتداب (١٩٢٧-١٩٣٢). وقد خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج أبرزها: أن الصحافة البريطانية لم تكن محايدة، بل عملت كجناح دعائي لشرعنة القمع العسكري، كما أثبتت أن الهوية الكردية استُخدمت كـ'ورقة ضغط' مرنة تتضخم وتتقلص وفقاً لبوصلة المصالح الإمبراطورية، مما أدى في النهاية إلى مأسسة التخلي الدولي عن الحقوق الكردية وتكريسها كأزمة تاريخية مستدامة. تتمحور مشكلة البحث حول التناقض الجذري والتحولات المصلحية في الخطاب الإعلامي والسياسي البريطاني؛ إذ تأرجحت صورة الكُرد في الصحافة بين "عنصر فوضى" لتبرير الإنتداب، و"أغلبية ديموغرافية مستقلة" لصد الأطماع التركية في ولاية الموصل، وصولاً إلى تصويرهم كـ"متمردين" يجب سحقهم عسكرياً عشية استقلال العراق عام ١٩٣٢. تعود أسباب اختيار الموضوع إلى ندرة الدراسات التي تفكك "البنية العقلية الكولونيالية" من منظور إعلامي، وكشف كيف تم استخدام الديموغرافيا والجغرافيا الكردية، كأوراق مساومة على طاولة المفاوضات الدولية.

المقدمة:

شكلت نهاية الحرب العالمية الأولى وانهيار الإمبراطورية العثمانية نقطة تحول مفصلية أعادت رسم الخرائط الجيوسياسية في الشرق الأوسط وفقاً لمصالح القوى المنتصرة، وعلى رأسها بريطانيا العظمى. وفي خضم هذا التحول، برزت القضية الكردية كملف شائك تداخلت فيه طموحات الإستقلال مع التوازنات الإقليمية والمصالح الإستراتيجية. يأتي هذا البحث الموسوم بـ (القضية الكُردية في تضليل الصحافة البريطانية ١٩١٩-١٩٣٢: دراسة تاريخية تحليلية)، ليسلط الضوء على دور الإعلام كأداة دعائية في إدارة هذا الملف المعقد.

تتمحور مشكلة البحث حول التناقض الجذري والتحولات المصلحية في الخطاب الإعلامي والسياسي البريطاني؛ إذ تأرجحت صورة الكُرد في الصحافة بين "عنصر فوضى" لتبرير الإنتداب، و"أغلبية ديموغرافية مستقلة" لصد الأطماع التركية في ولاية الموصل، وصولاً إلى تصويرهم كـ"متمردين" يجب سحقهم عسكرياً عشية استقلال العراق عام ١٩٣٢. تعود أسباب اختيار الموضوع إلى ندرة الدراسات التي تفكك "البنية العقلية الكولونيالية" من منظور إعلامي، وكشف كيف تم استخدام الديموغرافيا والجغرافيا الكردية، كأوراق مساومة على طاولة المفاوضات الدولية.

تكمن أهمية البحث في كشف التخادم الوثيق بين الدعاية الإعلامية و"السياسة الواقعية " للإمبراطورية البريطانية، بينما تتمثل أهدافه في رصد الارتباط بين تغير نبرة الصحافة وبين المتغيرات الميدانية كالتأسيس الهيكلي للدولة العراقية والمصالح النفطية، مع إبراز التباين بين الوعود الدولية وحقيقة القمع الميداني. ويتحرك البحث في سياق مكاني و زماني محدد، يغطي جغرافية كُردستان والعراق وصولاً إلى دوائر صنع القرار في لندن وجنيف، خلال المدة الممتدة من مؤتمر باريس للسلام (١٩١٩) حتى دخول العراق عصبة الأمم (١٩٣٢).

ولتحقيق هذه الغايات، اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي، من خلال استنطاق النصوص الصحفية وربطها بسياقاتها السياسية. وقد انتظم محتوى البحث في ثلاثة مباحث؛ تناول الأول مرحلة الوعود والتوظيف (١٩١٩-١٩٢٢)، وعالج الثاني معركة لوزان وحسم قضية الموصل (١٩٢٣-١٩٢٦)، بينما ركز الثالث على إنهاء الإنتداب والتخلي الدولي (١٩٢٧-١٩٣٢).

وقد خَلُص البحث إلى نتائج جوهرية، أبرزها أن الصحافة البريطانية لم تكن ناقلاً محايداً، بل عملت كجناح دعائي لشرعنة السياسات الاستعمارية، وأثبتت الدراسة أن الهوية الكردية كانت "أداة وظيفية" تتضخم وتتقلص في الإعلام وفقاً لبوصلة المصالح الإمبراطورية. وقد استند الباحث في دراسته هذه إلى مجموعة غنية من المصادر، وفي مقدمتها الوثائق الأرشيفية لوزارة

الخارجية البريطانية (FO) ، ومحاضر جلسات عصبة الأمم، بالإضافة إلى الأرشيف التاريخي لكبريات الصحف البريطانية مثل (التايمز، والمانشستر غارديان، والديلي تلغراف).

المبحث الأول: مرحلة الوعود والتوظيف الجيوسياسي (١٩١٩-١٩٢٢)

عقب انهيار الإمبراطورية العثمانية، سعت بريطانيا لإعادة ترتيب أوراق الشرق الأوسط بما يخدم مصالحها الإستراتيجية. على هذا الأساس، يسلط هذا المبحث الضوء على التناقض الواضح بين الوعود الدبلوماسية النظرية الممنوحة للكُرد، والتوظيف الجيوسياسي والإعلامي لقضيتهم لتبرير التمدد الاستعماري البريطاني. لتفكيك هذا الخطاب المزدوج والإحاطة بتفاصيل هذه المرحلة، قُسّم هذا المبحث إلى مطالب متسلسلة؛ يبحث المطلب الأول منها في كيفية تشكيل و هندسة الصورة النمطية للكُرد في أروقة السياسة والصحافة البريطانية غداة الحرب العالمية الأولى.

المطلب الأول: صورة الكُرد في المخيال البريطاني ما بعد الحرب العالمية الأولى

لفهم جذور القضية الكُردية وكيفية تعاطي الصحافة البريطانية معها، لا بد من إلقاء نظرة على الجذور التاريخية والديموغرافية للكُرد؛ إذ يُجمع المؤرخون وعلماء الآثار على أن الكُرد من الشعوب الهندو-أوروبية الأصيلة التي استوطنت جبال زاكروس وما بين النهرين منذ آلاف السنين، ورغم هذا التجانس الجغرافي والعرقي، افتقر الكُرد تاريخياً إلى كيان سياسي موحد بسبب صراع الإمبراطوريتين العثمانية والصفوية على أراضيهم وتجزئتها (Karoon, 2022, pp. 79-81).

ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨)، تبلور الوعي القومي الكُردي، ورفضت قطاعات واسعة من العشائر تلبية نداء "الجهاد" العثماني، بل وانحاز بعضهم للقتال إلى جانب الحلفاء أملاً في الإستقلال، وهو ما تجلى في تشكيل بريطانيا لقوات "الليفي (Levies)" التي ضمت عناصر كُردية مقابل وعود غامضة بدعم حقوقهم. وفي هذا السياق، برزت زعامات حاولت استثمار هذا التحالف، كالشيخ محمود الحفيد في السليمانية، والجنرال شريف باشا دبلوماسياً (Atarodi, 2003, p. 153) غير أن هذه العلاقة لم تكن في المنظور البريطاني سوى "زواج مصلحة"؛ فالكُرد احتاجوا الحماية، وبريطانيا احتاجت حليفاً محلياً بأقل التكاليف لترهيب الأتراك والعرب معاً.

بدأت ملامح "التضليل الإعلامي" تتبلور عقب مؤتمر باريس للسلام (١٩١٩)؛ فبينما كان شريف باشا يستند إلى مبادئ "ويلسون" لإقناع القوى الكبرى بحق تقرير المصير، كانت الصحافة البريطانية تشيد جداراً من الصور النمطية لتبرير المصالح الاستعمارية (النفط في الموصل). وقد شهد النصف الثاني من عام ١٩١٩ حراكاً إعلامياً مكثفاً صور الكُرد كـ"أدوات عسكرية" بيد

الأتراك وتهديداً للمسيحيين لتسويغ استمرار الوجود العسكري البريطاني (The Times, 14 August 1919).

تجلت هذه الشيطنة في التغطيات البرلمانية؛ حيث طرح النائب "أنورين ويليامز" تساؤلاً حول هجمات الكُرد والتتار على جمهورية يريفان الأرمنية، في محاولة لوضع الكُرد في خانة "مصدر التهديد الأمني" (The Times, 14 August 1919). ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل أصدرت "لجنة أرمينيا البريطانية" بياناً اتهمت فيه "تركيا الفتاة" بتحريض الكُرد ضد المشاريع الغربية، واصفة إياهم بـ"الأداة الديموغرافية والطائفية".(The Times, 16 August 1919)

وصل التأطير السلبي ذروته في مقال "أثيلستان رايلي" بصحيفة (التايمز)، الذي وصف الكُرد بـ"اللصوص المحترفين"، محذراً من أن تأسيس دولة لهم يعني إقامة "وكر للصوص في موقع منيع" (The Times, 20 November 1919). وعلى الرغم من هذه المحاولات الصحفية لتصوير المجتمع الكردي كمجتمع قبلي 'بدائي' لتبرير الوصاية، إلا أن الواقع الاجتماعي والثقافي في مدن مثل كركوك كان يكشف زيف هذه الإدعاءات؛ أن منزل السيد أحمد خانقاه كان ملتقىً للأدباء والشعراء من مختلف القوميات الكردية والعربية والتركمانية، ومركزاً فكرياً يجمع نخب المنطقة، مما يعكس عمقاً حضارياً وتسامحاً اجتماعياً حاول الخطاب الكولونيالي طمسه لتسهيل عملية 'التنميط السلبي' للشخصية الكردية أمام الرأي العام الغربي (عبد العزيز& عبد الرحيم، ٢٠٢٥، ص٢١٠)

على النقيض من هذه الصورة القاتمة، كانت الوثائق الدبلوماسية السرية تكشف عن نضج سياسي كردي؛ حيث وثقت وزارة الخارجية البريطانية تقديم مذكرة مشتركة من الكُرد (شريف باشا) والأرمن (بوغوص نوبار) طالبوا فيها باستقلال الدولتين تحت سلطة انتداب واحدة لضمان ترسيم عادل للحدود (Foreign Office, 12 December 1919). هذا التباين الصارخ بين "رقي" الطرح الدبلوماسي الكردي و"همجية" الصورة التي روجتها الصحافة، يؤكد أن الإعلام البريطاني كان يعمل بوضوح على تجريد الكُرد من أهليتهم السياسية لتمهيد الطريق للتراجع عن وعود الإستقلال لاحقاً.

وقد تجلى هذا التجريد من الأهلية والتشويه المتعمد بشكل جلي عند تتبع السياسة البريطانية تجاه الرموز الدينية والاجتماعية الكردية في المناطق النفطية الحيوية، ولا سيما حالة السيد أحمد خانقاه في كركوك (المولود عام ١٨٦٨)؛ فبينما كانت الصحافة تروج لصورة 'الفوضى' لشرعنة الإنتداب، كانت التقارير الميدانية والمذكرات السياسية للضباط البريطانيين، وعلى رأسهم (سيسيل جيه إدموندز)، تعمل على 'شيطنة' هذه الرموز وتصويرها كعقبات أمام الاستقرار الإمبراطوري.

ويُعد نفي السيد أحمد خانقاه إلى البصرة في آذار ١٩٢٣ نموذجاً تطبيقياً لهذا التضليل؛ إذ رغم المكانة العلمية والاجتماعية الرفيعة التي كان يتمتع بها كأحد أبرز سادات البرزنجية، إلا أن إدموندز وصفه في مذكراته بـ 'روح الإثارة' و'مصدر الإزعاج'، مبرراً اعتقاله التعسفي ونفيه بطائرة عسكرية كإجراء ضروري لقمع الدعاية التركية والحد من نفوذ حركة الشيخ محمود الحفيد في كركوك. إن الهدف الحقيقي من هذا التشويه الإعلامي والميداني لم يكن أمنياً فحسب، بل كان يهدف إلى إزاحة شخصية كردية وطنية شكلت عقبة أمام إحكام السيطرة البريطانية على كركوك وتأمين مصالح شركات النفط في مرحلة حاسمة من مفاوضات لوزان (عبد العزيز وعبد الرحيم، ٢٠٢٥، ص. ٢١٥)".

المطلب الثاني: الكُرد في الصحافة البريطانية كأدوات للصراع الجيوسياسي

لم يتوقف الخطاب الصحفي والسياسي البريطاني عند حدود التنميط السلبي للكُرد، بل سرعان ما تحول ليتخذ طابعاً جيوسياسياً معقداً مع مطلع عام ١٩٢٠؛ إذ أدركت النخبة البريطانية ضرورة استغلال الجغرافيا الكردية كأداة براغماتية في صراعها مع القوى الإقليمية، وتوظيفها كـ"خط دفاع استراتيجي" لخرائط الإنتداب الناشئة.

بدأ هذا التوجه بوضوح في مقال افتتاحي لصحيفة (التايمز) في ٧ كانون الثاني ١٩٢٠، بعنوان "مستقبل الإمبراطورية التركية"، حيث جادلت الصحيفة بأن الإدارة التركية يجب أن تنتهي في المناطق الواقعة جنوب "الهضاب الأناضولية والكردية". هذا الاعتراف بـ"كردستان" ككيان جغرافي لم يكن اعترافاً بحق قومي، بقدر ما كان رغبة في خلق "حاجز طبيعي" يفصل بين العرق التركي في الشمال والشعوب العربية في الجنوب، مما يمهد لتوظيف هذه الأراضي في التسويات القادمة (The Times, 7 January 1920).

وفي خضم هذا الحراك، برز صراع داخل النخبة البريطانية بين تيار "السياسة الواقعية" وتيار "الأخلاق الليبرالية"؛ فبينما كان ونستون تشرشل يميل للحفاظ على تركيا قوية لمواجهة البلشفية، انتقد الأسقف "تشارلز جور" هذا التوجه في صحيفة (التايمز) في (٨ كانون الثاني ١٩٢٠)، واصفاً التضحية بالمطالب الكردية والأرمنية بأنها "خيانة للتعهدات"، ومطالباً بالنظر للكُرد المسلمين كضحايا يستحقون التحرير من النير التركي.(The Times, 8 January 1920)

لكن الضغوط الجيوسياسية كانت أقوى من الأصوات الأخلاقية؛ إذ شنت "لجنة أرمينيا البريطانية" حملة منسقة عبر صحيفتي (التايمز) و (المانشستر غارديان) في ٩ كانون الثاني ١٩٢٠، طالبت فيها بتأسيس دولة أرمنية كبرى على حساب الولايات الكردية الشرقية. وقد كشفت (المانشستر غارديان) عن البعد الكولونيالي لهذا المطلب، محذرة من أن "الحدود الكردية الجديدة

في بلاد ما بين النهرين، لن تنعم بالاستقرار" ما لم تُفصل تركيا الكمالية عن حدود العراق بواسطة دولة أرمنية حاجزة.(The Manchester Guardian, 9 January 1920)

توج هذا الخطاب البراغماتي في ٤ شباط ١٩٢٠، عندما طرحت (التايمز) فكرة استغلال الكُرد كدرعٍ واقٍ، مقترحةً السماح للكردي بتشكيل دولة حاجزة بين تركيا وفارس. يمثل هذا الطرح جوهر العقلية الكولونيالية؛ حيث تم اختزال تطلعات أمة أصيلة في وظيفة أمنية وحيدة هي حماية المصالح البريطانية في العراق والحدود الفارسية .(The Times, 4 February 1920) ومع تصاعد العمليات العسكرية للكماليين، عادت الصحافة البريطانية لربط الكُرد بآلة القتل التركية، كما في تقرير (التايمز) (١٨ شباط ١٩٢٠) حول "المذابح في قيليقيا"، وهو ما ألحق ضرراً فادحاً بالدبلوماسية الكردية في باريس.

أدى هذا التخبط الغربي إلى رد فعل عكسي؛ حيث نجحت الحركة الكمالية في استغلال خوف الكُرد من تقسيم أراضيهم لصالح الأرمن، مما دفع ببعض الزعامات الكردية للمطالبة بحكم ذاتي تحت السيادة التركية بدلاً من الإستقلال المهدد .(The Times, 5 March 1920) ورغم محاولات الجنرال شريف باشا الدفاع عن استقلال الكُرد عبر رسائله لصحيفة (التايمز)، محذراً من أن "فشل الحلفاء في ضمان وحدة كردستان سيدفع الكُرد للتحالف مع الأتراك (The Times, 10 March 1920)"، إلا أن التأطير الإعلامي السلبي بلغ ذروته في ربيع ١٩٢٠ بتصوير الكُرد كعصابات "تدميرية" تهدد الوجود المسيحي، مما نجح في تهيئة الأرضية السياسية للحلفاء لتقليص طموحات الكُرد وتهميش قضيتهم في المعاهدات اللاحقة.

المطلب الثالث: مؤتمر القاهرة وهندسة الحدود

واجهت بريطانيا مع مطلع عام ١٩٢١ استنزافاً مالياً وعسكرياً كبيراً؛ إذ وصلت النفقات السنوية للجيش البريطاني في العراق قبل منتصف عام ١٩٢٠ إلى نحو (٢٤) مليون جنيه إسترليني، مما أرهق دافعي الضرائب البريطانيين وأثار انتقادات واسعة، خاصة في ظل اندلاع انتفاضات شعبية عامي ١٩١٩ و١٩٢٠. هذا الضغط المالي دفع لندن للبحث عن هندسة سياسية جديدة تضمن مصالحها بأقل التكاليف عبر الحكم غير المباشر(عزيز البارزاني، ٢٠٠٢، ص١٤).

في هذا السياق، جاء "مؤتمر القاهرة" في آذار ١٩٢١ ليشكل منعطفاً تاريخياً؛ حيث قررت لندن تأسيس الدولة العراقية وتتويج الأمير فيصل بن الحسين ملكاً عليها في آب ١٩٢١، وهو قرارٌ لم يرحب به معظم الكورد آنذاك(عزيز البارزاني، ٢٠٠٢، ص١٤). لقد كان هذا الكيان الجديد "مستنبتاً" ومصطنعاً؛ إذ لم يؤلف سكان الولايات الثلاث (الموصل، بغداد، البصرة) كياناً سياسياً أو اجتماعياً متماسكاً، نظراً لاختلاف الخصائص القومية والوظائفية لكل ولاية. وكما أشار اليها

الباحث عزيز البارزاني، فإن الكورد الذين شكلوا أغلبية في كوردستان الجنوبية، كانوا متميزين قومياً، ولم يكن الدين الإسلامي الجامع كافياً لتوحيدهم. حيث عارضت النخب الكوردية وعلماء الدين بشدة فكرة الانضمام إلى "حكومة بغداد"، معتبرين ذلك مصادرةً لحقهم في تقرير المصير (عزيز البارزاني، ٢٠٠٢، ص١٥).

مع ذلك، عكس الإعلام البريطاني في ذلك الوقت حالة من التناقض؛ فبينما نشرت صحيفة تايمز في ١٠ كانون الثاني، مقالاً بعنوان "لغز بلاد ما بين النهرين"، نقلت فيه عن السير "أرنولد ويلسون" تحذيره من أن "كُرد الشمال والمصلاويين لن يتفقوا أبداً مع البغداديين"، وهو إقرار صحفي مبكر بصعوبة صهر الهوية الكردية في هيكل عربي، إلا أن البراغماتية الاستعمارية كانت قد حسمت أمرها(The Times, 10 January 1921).

لقد واكبت الصحافة البريطانية قرارات مؤتمر القاهرة بتجاهل تلك الحقائق الميدانية، ورصدت ردود الفعل الكوردية الرافضة عبر قوالب تضليلية؛ إذ أكدت صحيفة ديلي تلغراف في ١٨ آذار ١٩٢١ أن "الكُرد مصممون على الحفاظ على عزلتهم"، محذرة في مقال لاحق في (٢٨ آذار ١٩٢١) من أن إجبارهم على الانضمام للعراق سيدفعهم قسراً إلى "أحضان الأتراك". وهنا تظهر ذروة الانتهازية السياسية؛ حيث تم إلحاق كوردستان الجنوبية بالعراق لضمان "الثروة الزراعية والمعدنية(The Daily Telegraph, 18 & 28 March 1921) . لتخفيض تكلفة هذه السيطرة، أعلن ونستون تشرشل في حزيران ١٩٢١ سياسة "السيطرة الجوية (RAF) "كبديل رخيص للقوات البرية، محولاً القضية الكوردية من ملف سياسي دولي إلى قضية "أمنية" تستوجب القمع الجوي(Morning Post, 15 June 1921).

سرعان ما واجهت هذه "النظرية الجوية" اختباراً فاشلاً في رواندز؛ حيث نشرت (التايمز) في ٢٠ آب ١٩٢١ خبراً عن سيارة رجال القبائل الكرد على البلدة، معترفة بأن "قصف معسكرات العدو أثبت عدم فعاليته"، مما أجبر لندن على إرسال طوابير عسكرية برية (The Times, 20 August 1921).وفي محاولة لنزع الشرعية عن هذا الرفض الكردي، روجت الصحافة لسردية "المكائد التركية"، زاعمة أن تركيا تحرض الكُرد لسحق طموحهم في الإستقلال الذاتي واستخدامهم ضد الملك فيصل.(The Times, 24 September 1921)

ومع تصاعد الاحتقان، لجأت الصحافة البريطانية إلى "تسخيف" الدوافع القومية؛ ففي ١١ تشرين الثاني ١٩٢٢، نقلت (التايمز) تصريحات لوزير الدفاع العراقي (جعفر العسكري) ادعى فيها أن ثورة الكُرد في السليمانية بقيادة الشيخ محمود الحفيد لم تكن حركة قومية، بل مجرد رد فعل على "وقف دفع الإعانات المالية للزعماء". هذا التشويه الإعلامي المتعمد كان يهدف إلى تصوير

المطالب الكردية في الإستقلال أمام المجتمع الدولي كـ"تمردات مرتزقة" من أجل المال، لتبرير إبقاء كُردستان الجنوبية ضمن حدود العراق عشية انطلاق مفاوضات لوزان الحاسمة (The Times, 11 November 1922).

المبحث الثاني: معركة لوزان والحدود وحسم قضية الموصل(1926-1923)

ينتقل هذا المبحث من مرحلة الترتيبات الجيوسياسية الأولية إلى ساحة المواجهة الدبلوماسية والقانونية الدولية التي حسمت مصير المنطقة؛ فمع انهيار معاهدة سيفر (١٩٢٠) وصعود الحركة الكمالية، وجدت بريطانيا نفسها مضطرة لخوض معركة قاسية في مؤتمر لوزان (١٩٢٣)، تلتها مواجهة أخرى في أروقة عصبة الأمم لضمان الاحتفاظ بولاية الموصل. وللإحاطة بهذه التحولات، ركز المطلب الأول على الانعطافة الجذرية في الخطاب البريطاني، وكيف تحولت الديموغرافيا والهوية الكردية فجأة في الصحافة والوثائق إلى سلاح دبلوماسي مضاد لصد الإدعاءات التركية.

المطلب الأول: التوظيف الديموغرافي للهوية الكُردية في مؤتمر لوزان

مثّل مؤتمر لوزان (١٩٢٢-١٩٢٣) نقطة تحول حاسمة؛ فبعد أن نصت معاهدة سيفر سابقاً على تأسيس دولة كردية، نجح مصطفى كمال أتاتورك في تغيير موازين القوى ميدانياً، مما أجبر بريطانيا على العودة لطاولة المفاوضات. وفي هذا الصراع الدبلوماسي، تحولت الديموغرافيا والجغرافيا الكُردية إلى الساحة الرئيسية لتصفية الحسابات,Daffar & Naser Eddin, 2025) pp. 2-7).

عكست الصحافة البريطانية في نهاية عام ١٩٢٢ حالة من "الانفصام السياسي"؛ فبينما كانت صحيفة (الديلي إكسبريس) تشيطن الكُرد في ١٦ كانون الأول ١٩٢٢ تحت عنوان "الكُرد غير المتحضرين" وتصفهم بعبء مالي، كانت الإدارة الاستعمارية تجندهم كقوات محلية رخيصة (Levies)لحماية مصالحها، وهو ما كشفته (التايمز) في ٢ كانون الأول ١٩٢٢ بالإشارة إلى أن تعدادهم بلغ ٤٨٠٠ مقاتل.(The Times, 2 December 1922)

للرد على المطالب التركية باستعادة الموصل، اضطرت الدبلوماسية البريطانية لتغيير سرديتها جذرياً؛ إذ نشرت (التايمز) في ١٨ كانون الأول ١٩٢٢ مذكرة بريطانية استخدمت فيها "الأغلبية الكردية" كدرع سياسي، مبرزة إحصائيات تزعم وجود ٤٥٠ ألف كردي مقابل ٦٥ ألف تركي فقط، مدعية أن الكُرد لم يخضعوا يوماً لتركيا .(The Times, 18 December 1922) ، وقد تحول هذا التوظيف إلى "حرب أرقام" شرسة؛ حيث قدم عصمت باشا إحصاءات مضادة تحاول دمج الكُرد والتُرك في عرق واحد (الطوراني) لشرعنة ضم الموصل لأنقرة، بينما تلاعب

لورد كرزون بالأرقام لتقليل الوجود التركي وتضخم الكتلة الموالية للعراق (Ahmad & Aziz, 2025, pp. 60-66).

تجلت ذروة هذا السجال في جلسات لوزان أواخر كانون الثاني ١٩٢٣؛ فبينما ادعى عصمت باشا أن "الكُرد والتُرك متحدون دائماً"، تصدى له لورد كرزون بشراسة -كما وثقت (التايمز) في ٢٤ كانون الثاني ١٩٢٣- مبرزاً "التمايز العرقي واللغوي" للكرد ووصفهم بأنهم من "عرق إيراني" وليسوا طورانيين. كانت هذه الانتهازية السياسية واضحة؛ فبريطانيا التي كانت تقصف الكُرد بالطائرات في السليمانية، هي ذاتها التي دافعت عن "هويتهم المستقلة" في لوزان لانتزاع الموصل من الأتراك.(The Times, 24 January 1923)

لم يتوقف هذا التلاعب عند حدود المؤتمر، بل انتقل لعصبة الأمم؛ حيث أدرجت بريطانيا مكونات كالإيزيدية والشبك ضمن "البلوك الكردي" لتعزيز أغلبيتها (League of Nations, 1924, pp. 13-14). وفي المقابل، فشلت تركيا في إقناع لجنة تقصي الحقائق بـ"طورانية الكرد"، حيث أكدت اللجنة في تقريرها لعام ١٩٢٥ أن الكُرد يتحدثون لغة آرية مستقلة، مما جعل هويتهم حجر الأساس لإبقاء الموصل ضمن العراق (كـۆمەڵەی نەتەوەکان، ٢٠١٢، ل١٣).

لم يكن هذا التوظيف الديموغرافي بمعزل عن المصالح النفطية، إذ تزامنت هذه التحولات مع سعي بريطانيا لإخضاع الشخصيات الكردية البارزة في كركوك التي كانت تشكل عقبة في طريق مخططاتها الاستعمارية؛ حيث تم استغلال حالة التوتر السياسي لتقليص نفوذ النخب المحلية وتأمين السيطرة المركزية على منابع الثروة (عبد العزيز & عبد الرحيم، ٢٠٢٥، ص٢١٧). وفي إطار هذا التضليل السياسي، ادعت التقارير البريطانية عدم رغبة أهالي كركوك في الانضمام لحكم الشيخ محمود الحفيد، بينما توثق المصادر التاريخية اجتماعاً مفصلياً عُقد في كانون الثاني ١٩٢٣ حضره (٤٣) رئيساً عشائرياً ونخباً مثقفة من كركوك والسليمانية وأربيل، حيث أبدوا دعماً ومساندةً للثورة القومية الكردية، وهو ما دفع الإدارة البريطانية لتسريع خطة عزل القيادات المؤثرة – كالسيد أحمد خانقاه – لتفكيك هذا التلاحم القومي ومنع وصول تأثيره إلى المناطق النفطية (المصدر نفسه، ص٢١٣).

في نهاية المطاف، تمخضت معاهدة لوزان في (حزيران ١٩٢٣) عن مسح تام لإسم "كردستان" وحقوق الكُرد السياسية، وتحول الخطاب الإعلامي الغربي فوراً ليعيد تصنيفهم كـ"مشكلة داخلية" أو "أقلية متمردة" تعيق استقرار الدولة العراقية، بعد أن انتهت وظيفتهم كـ"حجة ديموغرافية" ضد تركيا. (Christian Science Monitor, 9 October 1923) لقد أثبتت هذه المرحلة أن

الهوية الكردية كانت في المخيال الإعلامي البريطاني مجرد "ورقة مساومة"، يتم تكبير حجمها دولياً لردع الخصوم، وتقزيمها محلياً لصهرها في مشروع الدولة العراقية الناشئة".

المطلب الثاني: ثورة الشيخ سعيد بيران (١٩٢٥) وتداعياتها في الصحافة البريطانية

مع بداية عام ١٩٢٥، أرسلت عصبة الأمم لجنة تحقيق دولية إلى ولاية الموصل لحسم النزاع الحدودي، وواكب هذه الخطوة حراك إعلامي بريطاني مكثف لتوجيه مخرجات اللجنة؛ إذ نشرت صحيفة (التايمز) في ٢٤ شباط ١٩٢٥ تقريراً ميدانياً بعنوان "المفوضون في الموصل"، ركزت فيه على التوترات والمظاهرات (التي كانت في غالبيتها مصطنعة) بهدف إرباك الحجة التركية، مشيرةً إلى أن "كُرد زاخو والعمادية ودهوك أغرقوا اللجنة بتنديدات ضد تركيا"، وهو ما وثّق نجاح الإدارة البريطانية في تجنيد بعض العشائر لشرعنة ضمهم للعراق (The Times, 24 February 1925).

وعلى النقيض من هذه الصورة الصحفية المنمقة، كشفت وثائق عصبة الأمم واقعاً ميدانياً بالغ التعقيد؛ حيث فرضت الحكومة العراقية حظراً على التظاهرات لكتم الأصوات المعارضة، وتجلى ذلك في اعتداء الشرطة بالضرب على متظاهرين هتفوا لتركيا أمام أنظار عضو اللجنة "الكونت تيليكي"، مما أدى لتعليق عمل اللجنة مؤقتاً (كۆمەڵەی نەتەوەکان، ٢٠١٢، ل ٢٨-٢٩). وبموازاة ذلك، مارست بريطانيا حرباً نفسية عبر صحيفة (ژیانەوە) الكردية في السليمانية لتشويه صورة تركيا الكمالية والترويج لمستقبل "مشرق" داخل العراق (محمود، ٢٠٢١، ل١٦٥).

تزامن هذا الصراع مع اندلاع ثورة الشيخ سعيد بيران في كوردستان الشمالية في (شباط ١٩٢٥)، وهو ما استغلته الصحافة البريطانية ببراعة لضرب ادعاءات أنقرة حول "الأخوة الكردية-التركية". ففي ١٧ نيسان ١٩٢٥، نشرت (التايمز) مقالاً شمتت فيه بانهيار الثورة تحت عنوان "هزيمة الكُرد"، محذرةً تركيا من أن "الحركة اللغوية الكردية التي ترعاها بريطانيا في العراق سوف تصيب رعاياهم الكُرد بالعدوى القومية". يكشف هذا الطرح عن استراتيجية خبيثة؛ فبينما كانت بريطانيا تسحق طموحات الإستقلال في الموصل، كانت تسمح بحقوق ثقافية محدودة لاستخدامها كأداة ضغط لزعزعة الداخل التركي.(The Times, 17 April 1925)

استمرت الصحافة البريطانية في "لعبة المصالح" عبر ضرب الزعامات الكردية ببعضها؛ ففي ٢٥ نيسان ١٩٢٥، وصفت (التايمز) الكُرد الموالين لها في أربيل بالقوة المستقرة، بينما شوهت صورة الشيخ محمود الحفيد بتصويره كـ"حليف للكماليين" فاقد للشرعية، لتجريد مقاومته من قيمتها الوطنية .(The Times, 25 April 1925) وفي ظل هذا التوظيف، لم يكن "النفط" غائباً عن وعي الصحافة؛ إذ تساءلت (المانشستر غارديان) في ٣٠ أيار ١٩٢٥ بسخرية: "هل نحن

مستعدون للبقاء عشرين عاماً في العراق من أجل الكُرد والمسيحيين، أم من أجل النفط؟"، معتبرةً أن الحجج الأخلاقية البريطانية ليست سوى واجهة لحماية مصالح (شركة البترول التركية)(The Manchester Guardian, 30 May 1925).

استمر القمع الميداني تحت غطاء "التحريض التركي"؛ حيث بررت (التايمز) في ٩ حزيران ١٩٢٥ قصف طائرات سلاح الجو الملكي للكُرد في حلبجة بحجة "دفاعهم عن الدعاية التركية " (The Times, 9 June 1925)وبحلول صيف ١٩٢٥، عندما أوصت اللجنة الأممية ببقاء الموصل ضمن العراق، سارعت (التايمز) في ١٧ آب ١٩٢٥ للترويج لـ"ارتياح كردي عارم"، مدعيةً أن الكُرد سعداء بالتوصيات، في محاولة لإظهار بريطانيا بمظهر "المنقذ العادل" أمام الرأي العام الدولي، متجاهلةً التمردات المستمرة التي كانت تثبت أن "الإجماع الكردي" للانضمام للعراق كان مشروطاً بضمانات الحكم الذاتي التي لم تتحقق أبداً (The Times, 17 August 1925).

المطلب الثالث: لجنة عصبة الأمم وتكريس الإنتداب(1926-1925)

تُوج المسار الدبلوماسي الطويل في تشرين الأول ١٩٢٥، حين حسمت عصبة الأمم قضية الموصل لصالح العراق (المدعوم بريطانياً). وتكشف القراءات الأكاديمية الحديثة أن العصبة تخلت تماماً عن مبدأ "حق تقرير المصير" المثالي، واستبدلته بـ"الضرورة الإقتصادية والجغرافية"؛ حيث رأت أن بقاء الدولة العراقية يعتمد كلياً على موارد الموصل، مما جعل القرار سياسياً بامتياز لحماية المصالح الإمبريالية.(Aytekin, 2022, pp. 1228-1233)

في جلسته الخامسة والثلاثين، وثق مجلس عصبة الأمم حقيقة أن الكُرد يشكلون "الأغلبية الفعلية" في المنطقة المتنازع عليها، وأدرج شرطاً قانونياً ملزماً يقضي بضرورة تعيين مسؤولين كُرد لإدارة مناطقهم، وجعل اللغة الكردية لغة رسمية للعدالة والتعليم (League of Nations Official Journal, October 1925, pp. 1312-1313).كانت هذه الوعود هي "الثمن الدبلوماسي" الذي دفعته بريطانيا لانتزاع الموصل، لكنها سرعان ما تحولت إلى حبر على ورق بمجرد توقيع المعاهدة الأنجلو-عراقية في ١٣ كانون الثاني ١٩٢٦(Great Britain, 1926, p. 2)

واكب الإعلام البريطاني هذا الاستحقاق القانوني بحملة ترويجية لـ"نجاح" الإدارة الإنتدابية؛ إذ زعمت (الديلي تلغراف) في ١ نيسان ١٩٢٦ أن العراق أصبح "ملاذاً آمناً" للكُرد الهاربين من القمع التركي، وذلك لتلميع صورة الإنتداب وإثبات صحة قرار ضم الموصل (Daily Telegraph, 1 April 1926).واستكمالاً لهذا التجميل، احتفت (التايمز) في ١٢ نيسان ١٩٢٦ بـ"الكتاب الأبيض" الحكومي، مفاخرةً بأن ٤٣ من أصل ٥٧ مسؤولاً في المناطق الكردية

هم من الكُرد، لتؤكد للعالم أن بريطانيا تحترم حقوق الأقليات (The Times, 12 April 1926).

بيد أن الأرشيف السري لوزارة الخارجية البريطانية في (١٩٢٧) يفضح زيف هذه الإدعاءات؛ إذ كشفت التقارير الإستخباراتية أن هؤلاء الموظفين كانوا مجرد "واجهة إدارية" بلا سلطات حقيقية، وأن حكومة بغداد كانت تسعى سراً للالتفاف على اللامركزية وإعادة فرض اللغة العربية، مما أسس لحالة مزمنة من انعدام الثقة (Great Britain Foreign Office, 1927, FO 371/12255). ولم يكن هذا الاحتقان معزولاً عن المحيط؛ إذ رصدت (الديلي تلغراف) في ١٩ آب ١٩٢٦ انضمام الكُرد للثورة الدرزية في سوريا ضد الفرنسيين، مما أثار مخاوف لندن من انتقال "العدوى الثورية" المناهضة للانتداب إلى كوردستان العراق (Daily Telegraph, 19 August 1926).

أخيراً، وبعد توقيع المعاهدة الثلاثية في (حزيران ١٩٢٦) وحسم الحدود نهائياً وفق "خط بروكسل"، سقط القناع عن البراغماتية البريطانية؛ ففي ٢٦ تشرين الثاني ١٩٢٦، نشرت (التايمز) تقريراً عن اجتماع حدودي في "زاخو"، وصفت فيه الكُرد الفارين من المذابح التركية بأنهم مجرد مصدر "إزعاج " للإدارة البريطانية، التي ضغطت عليهم للعودة إلى تركيا لإرضاء أنقرة وضمان استقرار "سلام الحدود". وهكذا، تحول الكُرد في الخطاب البريطاني من "أغلبية" يُستدل بها لضم الأرض، إلى "عبء" يجب التخلص منه لتأمين المصالح النفطية والإستراتيجية المشتركة.(The Times, 26 November 1926)

المبحث الثالث: إنهاء الإنتداب والتخلي الدولي عن الكُرد (١٩٢٧-١٩٣٢)

بعد أن استقرت خرائط الشرق الأوسط وتكرس الإنتداب البريطاني في العراق، دخلت "القضية الكردية" فصلاً جديداً وأكثر تعقيداً؛ إذ اتسمت المرحلة الختامية (١٩٢٧-١٩٣٢) بالتخلي الدولي الصريح عن الوعود، تمهيداً لمنح العراق استقلاله وتأمين مصالح لندن النفطية. ولتفكيك هذا المشهد، يبحث المطلب الأول في التداعيات الإقليمية لتمزق الجغرافيا الكردية، وكيف تعاطت الصحافة البريطانية مع استمرار التمردات، وتوظيف القوى الإقليمية كـ(فرنسا و تركيا) للشتات الكردي كورقة ضغط جيوسياسية.

المطلب الأول: استمرار التمردات الكُردية واستغلال الشتات إقليمياً

مع استقرار الحدود السياسية بموجب المعاهدات، دخلت بريطانيا عام ١٩٢٧ مرحلة إثبات التزامها بتعهداتها تجاه الأقليات أمام المجتمع الدولي، بينما استمرت الصحافة الغربية في استدعاء الصور النمطية السلبية لتبرير الوصاية؛ إذ نشر الكاتب "جوزيف بيرت" في ١٧ آذار

١٩٢٧ مقالاً استعاد فيه مآسي الأرمن، واصفاً الكُرد والعرَب بأنهم كانوا "شركاء للأتراك في العنف"، وهو تأطير هدف لإبقاء الرأي العام العالمي متوجساً من منح الكُرد استقلالاً كاملاً (Extract: With Armenians in Syria, 17 March 1927).

وفي محاولة لتلميع صورة الإنتداب، وثقت عصبة الأمم في نيسان ١٩٢٧ تقريراً زعم استيعاب الكُرد في هيكل الدولة العراقية، مشيراً إلى أن "الغالبية العظمى من المسؤولين في السليمانية وأربيل هم من الكُرد". بيد أن هذا التوثيق كان ذروة "الدعاية الإدارية"؛ فبريطانيا حاولت إقناع جنيف بأن الإدماج القسري هو عملية ديمقراطية، متجاهلة أن هؤلاء المسؤولين كانوا مجرد واجهة تخضع لرقابة المفتشين البريطانيين لامتصاص النقمة القومية (League of Nations Official Journal, April 1927, p. 428).

تجلت هشاشة هذا الاستقرار أثناء أعمال لجان ترسيم الحدود؛ حيث كشفت (التايمز) في ٢١ تشرين الثاني ١٩٢٧ عن "هاجس الرعب" الذي تملك اللجان الدولية من احتمال قيام الكُرد الساخطين في الأراضي التركية بشن هجمات لعرقلة المسح، مما أكد أن تمزيق الجغرافيا الكردية حوّل المنطقة إلى كابوس أمني عابر للحدود (The Times, 21 November 1927).

وبموازاة ذلك، رصدت الصحافة توظيفاً استعمارياً خبيثاً للشتات الكردي في سوريا؛ إذ كشفت (التايمز) في ٥ كانون الأول ١٩٢٧ عن خطة فرنسية لتوطين فرسان كُرد فارين من تركيا في شمال سوريا لاستغلالهم كـ"مرتزقة ديموغرافيين" لكبح جماح القوميين السوريين، مما زرع بذور شقاق تاريخي لخدمة سياسة "فرق تسد".(The Times, 5 December 1927) "

ومع حلول عام ١٩٢٨، اعترفت الصحافة البريطانية بفشل سردية "الأخوة التركية-الكردية" التي روّجت لها أنقرة في لوزان؛ حيث نشرت (التايمز) في ٧ نيسان ١٩٢٨ تقريراً حول "القتال في كردستان"، وثق إقدام الحكومة الكمالية على إعدام وحرق قرى وترحيل مجتمعات كردية بأكملها لتموت جوعاً، انتقاماً من مطالبتهم بحقوقهم. (The Times, 7 April 1928) هذا اللجوء الكردي الجماعي استغلته فرنسا مرة أخرى، حيث كشفت (المانشستر غارديان) في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٢٨ عن مشروع "وطن قومي" للكُرد في الجزيرة السورية تحت الحماية الفرنسية ليكون "حاجزاً بشرياً" ضد الأتراك.(The Manchester Guardian, 30 November 1928)

داخلياً في العراق، استخدمت بريطانيا الورقة الكردية لابتزاز الملك فيصل؛ إذ حذرت (التايمز) في ٢١ كانون الأول ١٩٢٧ الملك من مغبة المضي في تشريعات قومية دون دراسة مشاعر الكُرد في الموصل. (The Times, 21 December 1927) وبلغ النزاع ذروته عام ١٩٢٩ مع طرح قانون "التجنيد الإجباري"؛ حيث رأت (التايمز) في ٤ شباط و٦ آذار ١٩٢٩ أن الكُرد

في الجبال هم "أكبر كتلة معارضة"، لإدراكهم أن القانون أداة لكسر شوكة عشائرهم وتذويب هويتهم في جيش يسيطر عليه الضباط الشريفيون (The Times, 4 Feb & 6 March 1929).لقد أثبتت هذه المرحلة أن الإدارة البريطانية كانت تستثمر هذا الإنقسام الداخلي كذريعة لإطالة أمد بقاء قواتها الجوية (RAF) وتأمين مصالحها.

في خضم هذه التعقيدات السياسية في العراق، كانت الصحافة الغربية (حتى الأمريكية منها) لا تزال تستحضر الماضي الدموي للمنطقة في تحليلاتها؛ ففي ١٠ آذار ١٩٢٩، نشرت صحيفة بروكلين ديلي إيجل (**Brooklyn Daily Eagle**) مقالاً يتناول صراعات القوى الأرمنية في الشتات، ورغم بُعد المقال جغرافياً عن مسرح الأحداث، إلا أنه أعاد تذكير الرأي العام بأن الأتراك سبق وأن استخدموا الكُرد كأدوات في المذابح. يجسد هذا التوظيف الإعلامي حقيقة أن الصورة النمطية للكُرد كـ 'أدوات للعنف' استمرت في مطاردتهم في الصحافة العالمية حتى أواخر العشرينيات، مما ساهم في تعزيز 'الحواجز الأخلاقية' التي أعاقت حصولهم على تعاطف دولي حقيقي مع مطالباتهم القومية في العراق وتركيا (**Brooklyn Daily Eagle, 10 March 1929**)."

المطلب الثاني: صدمة معاهدة ١٩٣٠ والتحول نحو القمع المباشر

دخلت العلاقات الأنجلو-عراقية مرحلة الحسم بتوقيع معاهدة حزيران ١٩٣٠، التي مهدت لإنهاء الإنتداب واستقلال العراق عام ١٩٣٢. شكلت هذه المعاهدة صدمة عنيفة للكُرد، إذ خلت تماماً من أي ضمانات لحقوقهم القومية التي أقرتها عصبة الأمم عام ١٩٢٥. وفي هذا السياق، انتقدت مجلة (Near East) في ١٠ تموز ١٩٣٠ هذا التخلي المبطن، متسائلةً بسخرية عن سبب الغياب التام للكتب المدرسية الكردية، ومؤكدةً أن الكُرد كانوا يتوقعون نصاً صريحاً يحمي خصوصيتهم.(The Near East, 10 July 1930)

أدى هذا التهميش الدبلوماسي إلى تفجر الغضب ميدانياً؛ إذ نشرت (Near East) في آب ١٩٣٠ برقية احتجاجية لزعماء السليمانية أكدوا فيها أن "الحكم الذاتي" هو الملاذ الوحيد المتبقي لإنقاذ هويتهم من الانصهار القسري .(The Near East, 7 August 1930) وأمام هذا الحراك، رصدت صحيفة (التايمز) في ١١ آب ١٩٣٠ حالة "انعدام الثقة" المزمنة في المثلث (العراقي-الكردي-البريطاني)؛ فبينما اتهم الكُرد لندن بالخيانة، اتهم السياسيون العرب في بغداد المندوب السامي بتأجيج القومية الكردية كذريعة لإطالة أمد الإنتداب (The Times, 11 August 1930).

تحول التوتر السياسي إلى صدام دامي في أيلول ١٩٣٠، فيما عُرف بـ"أيلول الأسود" في السليمانية، إثر مقاطعة الجماهير للانتخابات البرلمانية. وثقت (التايمز) في ١٢ أيلول ١٩٣٠ مقتل ١٣ متظاهراً برصاص القوات العراقية، وهو ما اعتبرته الدراسة إعلاناً بوفاة مشروع "الاندماج السلمي" وفرضاً للديمقراطية الصورية عبر فوهات البنادق (The Times, 12 September 1930).وفي أعقاب هذه المجزرة، اتخذ الحراك الكردي طابعاً مؤسساتياً؛ فاستقبلت جنيف موجة من العرائض، أبرزها عريضة قبيلة (الداودة) بكركوك المطالبة بدولة مستقلة، وبرقية السيدة (حفصة خان النقيب) التي أدانت استخدام الأسلحة الثقيلة ضد المدنيين العزل.(Government, 1931, C.P.M. 1140, p. 11)

وعندما عاد الشيخ محمود الحفيد لقيادة تمرد مسلح، لجأت بريطانيا لترسانتها الإعلامية لشرعنة القمع؛ إذ ادعت صحيفة (الديلي ميل) في ١٢ آب ١٩٣٠ أن الكُرد "راضون" بوجود سلاح الجو الملكي(RAF) ، وهو تزييف فج يهدف لإقناع الرأي العام البريطاني بأن القصف ضرورة إنسانية (Daily Mail, 12 August 1930).بينما اعترف التقرير الرسمي البريطاني المرفوع للعصبة عام ١٩٣٠ بعجز الجيش العراقي النظامي عن مجاراة الكُرد في الجبال، مما اضطر لندن لاستخدام الطيران كأداة قمع وحشية لحماية حكومة بغداد (Report on the Administration of Iraq, 1930, p. 32).

هذا القمع الميداني كان يستند إلى 'تضليل إداري' يصور الحركات المطلبية كـ 'تمردات شخصية'، وهو ذات الأسلوب الذي استُخدم سابقاً مع السيد أحمد خانقاه حين تم تصويره كـ 'روح إثارة' لتبرير نفيه بطائرة عسكرية، مما يثبت أن التضليل الصحفي كان يسير بخطى متوازية مع القمع الجوي لتطويع الإرادة السياسية الكردية (عبد العزيز وعبد الرحيم، ٢٠٢٥، ص٢١٥-٢١٦).

رغم الضغوط البريطانية لتسخيف المطالب الكردية، أقر المقرر الأممي "م. رابارد" في حزيران ١٩٣١ بأن "القضية الكردية في العراق مشكلة حقيقية لا يمكن تجاهلها"، محذراً من "المصير المجهول" الذي ينتظرهم بعد رفع الحماية البريطانية .(Rappard, 1931, C.P.M. 1198) هذا الاعتراف أحرج الدبلوماسية البريطانية، فدفعت حكومة بغداد للتوقيع على "بيان ضمانات الأقليات" لعام ١٩٣٢ كبديل شكلي عن الحكم الذاتي لضمان قبول العراق في عصبة الأمم، بينما كانت طائراتها تستعد لضرب انتفاضة بارزان، إيذاناً ببدء الفصل الختامي من مأساة "التخلي الدولي" الممنهج.(FO 371/15311)

المطلب الثالث: انتفاضة بارزان والإستقلال العراقي المشروط (١٩٣٢)

مع اقتراب عام ١٩٣٢، أصبح انضمام العراق لعصبة الأمم كدولة مستقلة وشيكاً، لكنه ظل مشروطاً بإثبات قدرة بغداد على فرض سيطرتها المركزية، وهو ما اصطدم بانتفاضة الشيخ أحمد البارزاني (١٩٣١-١٩٣٢). وفي مواجهة هذا التحدي، فعّلت بريطانيا "منظومة الدعاية الكولونيالية" لتجريد الحركة من محتواها السياسي؛ إذ وصفت صحيفة (التايمز) في ٢٢ كانون الأول ١٩٣١ ثوار بارزان بـ"العصابات" و"اللصوص"، مبررةً "الحملة التأديبية" الجوية كضرورة أمنية بحتة.(The Times, 22 December 1931)

بلغ "الاغتيال المعنوي" ذروته تحت قبة البرلمان البريطاني؛ حيث صور وزير المستعمرات، السير فيليب كونليف-ليستر، الشيخ أحمد كـ"جاني" يبتدع ديناً جديداً لفرض الطغيان، وهي رواية مررتها (التايمز) في ٧ نيسان ١٩٣٢ لتضليل الرأي العام العالمي وحجب حقيقة أنها حركة قومية ترفض الإدماج القسري .(The Times, 7 April 1932) وميدانياً، كشف التحليل عن هشاشة الجيش العراقي الناشئ؛ إذ اعترفت مجلة (Economist) في ٩ تموز ١٩٣٢ بأن الجيش المحلي فشل في الجبال، وأن هزيته أنقذها تدخل سلاح الجو الملكي (RAF) الذي مارس سياسة "الأرض المحروقة.(The Economist, 9 July 1932) "

وثقت الدراسة "مفارقة أخلاقية" صارخة أحرجت السردية البريطانية؛ ففي خضم القصف الجوي الذي استمر ١٤٩٦ ساعة طيران لإبادة القرى (أحمد، ٢٠١٠، ص ٤٨٠)، وقع طياران بريطانيان (ويلز وإيفانز) في الأسر. وبدلاً من الانتقام، قدم الشيخ أحمد نموذجاً حضارياً بمعاملتهما جيداً وتأمينهما حتى أطلق سراحهما بـ"وثيقة أمان"، وهو ما اعترفت به (التايمز) باقتضاب في ٤ و٦ أيار ١٩٣٢، محاولةً تجريد الموقف من دلالته السياسية (The Times, 4 & 6 May 1932).

لجأت سلطة الإنتداب لأساليب "الحرب النفسية" عبر استخدام مكبرات الصوت من الطائرات لبث "نصائح ودية" للكُرد بالاستسلام، كما وثقت (التايمز) في ١٠ أيار ١٩٣٢، واصفةً إياهم بـ"البسطاء". وانتهى المشهد الميداني بإعلان "نصر مزيف" في ٢٨ حزيران ١٩٣٢ عقب لجوء الشيخ لتركيا، حيث زعمت الصحافة أن الكُرد قبلوا إدارة بغداد "طواعية"، بينما كان يتم شنق المقاتلين على الحدود التركية دون محاكمات (The Times, 28 June 1932 ; Penang Gazette, 22 June 1932).

تُوج هذا التضليل في جنيف؛ حيث تبنت لجنة الإنتدابات في جلستها الثانية والعشرين (١٩٣٢) الرواية البريطانية حرفياً، واصفةً القضية بـ"حدث شخصي وعابر"(League of

Nations Minutes, 1932). وبذلك، قُبل العراق عضواً في عصبة الأمم في تشرين الأول ١٩٣٢ بناءً على "استقرار صوري" أُسس بقوة القنابل وتزييف الوعي. وقد لخص الملك فيصل الأول في "مذكرته السرية" عام ١٩٣٢ مأساوية هذا التأسيس، معترفاً بعدم وجود "شعب عراقي" بل "كتل بشرية خيالية" (أحمد، ٢٠١٠، ص٤٨١). لقد أثبتت هذه الحقبة أن الصحافة والدبلوماسية البريطانية نجحتا في مأسسة "التخلي الدولي" عن الكُرد، محولين حقوقهم القومية إلى جرح وجودي وأزمة تاريخية مستدامة، لا يزال الشرق الأوسط يعاني تبعاتها.

الإستنتاج

من خلال التتبع التاريخي والتحليل النقدي لمسار التغطية الصحفية والوثائق الدبلوماسية، خَلُصت هذه الدراسة إلى الإستنتاجات الجوهرية الآتية:

١.أثبتت الدراسة أن الصحافة البريطانية لم تكن ناقلاً محايداً للأحداث، بل عملت كجناح دعائي غير رسمي لوزارة الخارجية والمستعمرات، حيث مارست "تضليلاً ممنهجاً" لصياغة رأي عام دولي، يبرر التنصل من الوعود الممنوحة للكُرد ويوفر غطاءً أخلاقياً للسياسات الكولونيالية.

٢.كشف البحث عن "براغماتية" الخطاب الإعلامي البريطاني الذي وظف الهوية الكردية كأداة جيوسياسية مرنة؛ إذ تم تضخيم "التمايز العرقي واللغوي" للكُرد لصد المطامع التركية في ولاية الموصل، ثم تم تقزيم هذه الهوية وتهميشها محلياً لتذويب الكُرد قسراً في بوتقة الدولة العراقية الناشئة بمجرد تأمين المصالح النفطية.

٣.خلصت الدراسة إلى أن الإعلام البريطاني نجح في "نزع الصفة السياسية" عن الثورات القومية الكردية (ثورات الشيخ محمود الحفيد والبارزاني)، عبر تأطيرها ضمن قوالب "الهمجية"، و"التمرد العشائري"، و"الخروج عن القانون"، لتصوير القمع العسكري كـ"مهمة تمدينية" ضرورية لبسط هيبة الدولة.

٤.وثق البحث وجود "فجوة أخلاقية" صارخة بين وحشية الآلة العسكرية البريطانية التي اعتمدت سياسة "العقاب الجماعي" والقصف الجوي المكثف للقرى، وبين السلوك الحضاري للمقاومة الكردية الذي تجلى في الالتزام بقوانين الحرب وحسن معاملة الأسرى البريطانيين، وهو ما سعت الصحافة البريطانية لتغييبه أو تسخيف دلالاته السياسية.

٥.أثبتت الوثائق وجود "تخادم عضوي" بين المنظومة الصحفية والدبلوماسية البريطانية داخل أروقة عصبة الأمم؛ حيث تم مأسسة السردية الإعلامية المضللة وتحويلها إلى تقارير دولية ملزمة في جنيف، مما أدى إلى تخدير الضمير الأممي وتكريس حالة "التخلي الدولي" الممنهج عن الحقوق القانونية للكُرد.

٦.استنتجت الدراسة أن "الاستقرار الصوري" الذي روجت له الصحافة لتأمين دخول العراق عصبة الأمم عام ١٩٣٢ كان استقراراً مزيفاً بُني على أنقاض الحقوق الكردية المُجهضة، مما أدى إلى ولادة دولة مشوهة بنيوياً، محولاً القضية الكردية من ملف دولي بامتياز، إلى أزمة داخلية مستدامة ومأزق تاريخي لا يزال يعصف بالمنطقة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق الأرشيفية والرسمية

الأرشيف الوطني (كيو، المملكة المتحدة):The National Archives (Kew, UK)

- *British Foreign Office. (1919, December 12). Extract from Foreign Office Report No. 18: Armenia (Document No. 2414).*
- *Great Britain. (1926). Treaty between His Britannic Majesty and His Majesty the King of Iraq: Signed at Baghdad, 13th January, 1926 (Cmd. 2587). London: H.M. Stationery Office.*
- *British Foreign Office. (1927). Intelligence reports concerning the Kurdish movement in Iraq, Turkey, Syria and Persia (FO 371/12255).*
- *British Foreign Office. (1931). Documents regarding constructive measures in Kurdish areas and the Local Languages Law (FO 371/15311).*

أرشيف عصبة الأمم (جنيف):League of Nations Archives

- League of Nations. (1924). *Question of the Frontier between Turkey and Iraq: Memorandum by the British Government* (Document No. C.396.1924.VII).
- League of Nations. (1925, October). Minutes of the Thirty-Fifth Session of the Council: Question of the Frontier between Turkey and Iraq. *Official Journal*, 6(10).
- League of Nations. (1931, April 19). *Petition from Taufiq Wahbi Beg, with observations thereon* (Document No. C.P.M. 1192).
- League of Nations. (1931, May 16). *Petition from Mme. Assya Taufiq* (Document No. C.P.M. 1250).
- League of Nations. (1932, Nov-Dec). *Permanent Mandates Commission: Minutes of the Twenty-Second Session* (Document No. C. 772. M. 364. 1932. VI).

التقارير الحكومية:

- His Majesty's Government. (1931). *Report by His Majesty's Government to the Council of the League of Nations on the Administration of Iraq for the Year 1930*.
- His Majesty's Government. (1933). *Report by His Majesty's Government on the Administration of Iraq for the period January to October 1932*.

ثانياً: الصحف والدوريات (مرتبة تاريخياً لكل صحيفة)

The Times (London):

- Affairs in Armenia. (1919, August 14). *The Times*.
- Armenia Faced with Massacre: No Substitute for British Troops. (1919, August 16). *The Times*.
- The Case of Kurdistan: An Established State Impossible. (1919, November 20). *The Times*.

•The Future of the Turkish Empire. (1920, January 7). *The Times*.
•Future of Turkey: The Pledge of Liberation. (1920, January 8). *The Times*.
•Future Armenian State: Protest Against Turk Suzerainty. (1920, January 9). *The Times*.
•Peace with Turkey: Dangers to be Avoided. (1920, February 4). *The Times*.
•More Armenian Massacres. (1920, February 18). *The Times*.
•Kurdish-Armenian Agreement. (1920, March 5). *The Times*.
•Kurdish Independence. (1920, March 10). *The Times*.
•Mesopotamian Mystery: A Defence of the Arab Bureau. (1921, January 10). *The Times*.
•Baghdad or Basra: Facing Facts in Mesopotamia. (1921, February 2). *The Times*.
•New Revolt in Mesopotamia: Kurds Capture a Town. (1921, August 20). *The Times*.
•Plots Against King Feisal: Turk Intrigues in Irak. (1921, September 24). *The Times*.
•Angora Dispatches: French Assurances to Britain. (1922, January 7). *The Times*.
•The Mesopotamia Muddle: Turkish Raids. (1922, September 8). *The Times*.
•Iraq Quiet: Political Crisis Ahead. (1922, November 11). *The Times*.
•The Problem of Mosul: Memorandum to Turkey. (1922, December 18). *The Times*.
•Lord Curzon on Mosul: Turkish Claims Refuted. (1923, January 24). *The Times*.
•The Future of Mosul: Rival Claims. (1923, December 1). *The Times*.
•Commissioners at Mosul: A Difficult Task. (1925, February 24). *The Times*.
•The Defeat of the Kurds. (1925, April 17). *The Times*.
•The Mosul Inquiry: Commission's Task. (1925, April 25). *The Times*.
•The Kurdish Attack on Iraqi Cavalry: Aeroplanes in Action. (1925, June 9). *The Times*.
•The Mosul Report: Kurd Satisfaction. (1925, August 17). *The Times*.
•Great Britain and Iraq. (1926, April 12). *The Times*.
•Iraqi Frontier Peace: Meeting at Zakho. (1926, November 26). *The Times*.
•Turkey and Iraq. (1927, November 21). *The Times*.
•Kurdish Immigrants in Syria: Proposed Settlement. (1927, December 5). *The Times*.
•The Iraq Treaty. (1927, December 21). *The Times*.
•Kurd and Turk: The Fighting in Kurdistan. (1928, April 7). *The Times*.
•Turkey Within: Discontent and its Causes. (1929, January 4). *The Times*.
•The Southern Kurds: Iraqi Government's Policy. (1930, August 11). *The Times*.
•Kurds' battle with Iraqi troops: Thirteen killed. (1930, September 12). *The Times*.
•Fighting in Iraqi Kurdistan. (1931, December 22). *The Times*.
•R.A.F. Pilot Killed in Iraq: Aircraft Fired On by Tribesmen. (1932, April 5). *The Times*.
•Hostilities in Iraq: Parliament. (1932, April 7). *The Times*.
•The Captured British Airmen. (1932, May 4). *The Times*.
•R.A.F. Captives Released. (1932, May 6). *The Times*.
•Kurdish Sheikh's Surrender: Gallantry of The R.A.F. (1932, June 28). *The Times*.
•Dobbs, H. (1932, September 29). Order in Iraq: Employment of The R.A.F. [Letter to the Editor]. *The Times*.

The Manchester Guardian:
•Independent Armenia: Proposal to the British Government. (1920, January 9). *The Manchester Guardian*.
•Iraq Mandate and the Oil Intricacies. (1925, May 30). *The Manchester Guardian*.
•Kurds in Syria: A National Home Project. (1928, November 30). *The Manchester Guardian*.
•The Kurds and Iraq: A larger question. (1930, August 2). *The Manchester Guardian*.
•The Kurdish Problem. (1932, June 29). *The Manchester Guardian*.

صحف ودوريات دولية أخرى:

•British Action: Air Dash to Calm the Kurds. (1930, August 12). *Daily Mail*.
•Brooklyn Daily Eagle. (1929, March 10). New York Armenian Leader Denies His Party Murdered Rival. *Brooklyn Daily Eagle*.
•Christian Science Monitor. (1923, October 9). Irak Progresses in Role of Kingdom. *Christian Science Monitor*.
•Daily Telegraph. (1921, March 18). Mesopotamia: Divided Tribesmen. *The Daily Telegraph*.
•Daily Telegraph. (1926, April 1). Anglo-Irak Treaty: Exchange of Copies. *The Daily Telegraph*.
•Morning Post. (1921, June 15). Middle East: Britain Must Honour Pledges. *Morning Post*.
•Near East and India. (1930, July 10). Iraq and the Minorities. *The Near East and India*.
•Penang Gazette. (1932, June 22). Changing Iraq: League's Newest Member. *The Penang Gazette*.
•The Economist. (1932, July 9). The Situation in Iraq. *The Economist*.

ثالثاً: المصادر العربية والكردية

•أحمد، كمال مظهر. (٢٠١٠)، موقف الملك فيصل الأول من القضية الكردية في العراق، K21 "مجلة" اربيل.

•البارزاني، عزيز حسن. (٢٠٠٢)، الحركة القومية الكوردية التحررية في كوردستان العراق ١٩٣٩-١٩٤٥، مطبعة وزارة التربية، أربيل.

•جريدة العراق. (١٩٢٣)، نصوص معاهدة لوزان الجديدة، بغداد، ٦ أيلول.

•رحمان، قارمان حيدر. (٢٠٢٦)، ديناميت في الجبال وعهود منقوضة بجنيف.. هل تفخّخ بغداد عقد البقاء مع الأكراد؟ .*جريدة الزمان*، طبعة العراق، ٢٨ نيسان.

•عبد العزيز، دلشاد عمر، وعبد الرحيم، فريدون. (٢٠٢٥)، السيد أحمد خانقاه وكركوك في مذكرات إدموندز، دراسة في ظل صراع النفوذ على جنوب كردستان ١٩١٩-١٩٢٥، مجلة زانكو للعلوم الإنسانية، مجلد(٢٩)، العدد(٦).

•محمود، بختيار سعيد. (٢٠٢١)، ڕەنگدانەوەی کێشەی ویلایەتی موسڵ لە ڕۆژنامەی ژیانەوەدا ١٩٢٤-١٩٢٦: لێکۆڵینەوەیەکی مێژوویی، گۆڤاری زانکۆ بۆ زانستە مرۆڤایەتییەکان، بەرگی(٢٥)، ژمارە(٥).

رابعاً: الكتب والمراجع الأجنبية

•Dodge, T. (2003). *Inventing Iraq: The failure of nation building and a history denied*. Columbia University Press.
•Hamilton, A. M. (1937). *Road Through Kurdistan*. Faber & Faber.
•McDowall, D. (2004). *A Modern History of the Kurds*. I.B. Tauris.
•Omissi, D. (1990). *Air Power and Colonial Control: The Royal Air Force 1919-1939*. Manchester University Press.
•Pedersen, S. (2015). *The Guardians: The League of Nations and the Crisis of Empire*. Oxford University Press.
•Said, E. W. (1979). *Orientalism*. Vintage Books.
•Tripp, C. (2007). *A History of Iraq*. Cambridge University Press.